٢٦

واما الغلو فالمقبول منه اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة كلفظ يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار ولو ولولا ونحوها كقوله لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باولهم او مجدهم
قعدوا وقوله ولو ان ما بي من جوى وصبابة على جمل لم يدخل النار كافر اي لبخل جنته يدخل في سم الخياط
ولفظه ان في قوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وان كان الماء القراح رواه بن منيع في مسنده عن ابي سعيد
فان اسكار الماء الخالص الذي لا يشوبه شيء محال صحة اقترانه بان التي هي لفرض المحال ووقوعه ومنها
ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقول ابي الطيب عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لامكنا
العثير الغبار والعنق نوع من السير ادعى ان الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوقه وسيما متراكما
متكاثفا بحيث صار ارضا يمكن ان يسير عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقال القاضي
الارجاني تخيل لي ان سمر الشهب في الدجا وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي توقع في خيالي ان
الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول
سهري وعدم انطباقها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن ولفظ يخيل مما يقربه الى الصحة
ومنها ان يخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب
ومما لا يقبل قول ابي نواس واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق وقوله كفى بجسمي
نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني وقول الاخر تخيلني الجن فلو زج بي في مقلة الوسنان لم
ينتبه ويحكى ان العتابي لقي ابا نواس فقال له اما تستحيي من الله حيث قلت واخفت اهل الشرك فقال له
وانت اما استحييت من الله حيث قلت ما زلت في غمرات الموت مطرحا يضيق عني وسيع الراي من حيلي
فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي اجلي وقد نبهت من زيادتي على ان
في اصل قبول المبالغة خلافا وان بعضهم لا يرى لها فضلا لانها في الصناعة كالاستراحة من الشاعر
اذا اعياه ايراد المعاني فاخرجها عن حد الكلام الممكن الى حد الامتناع والمبالغة وبعضهم قصر
الفضل عليها ونسب المحاسن كلها اليها محتجا بان احسن الشعر اكذبه اي ما كان لفظه لفظ الكذب
في الظاهر وان كان له تاويل حكاهما في المصباح **وتممت** من زيادتي ايضا على نوع يسمى التفريط
ذكره عبد الباقي اليمني رحمه الله تعالى في كتابه ولم اره لغيره وهو ضد المبالغة بان يوتى بالوصف
ناقصا عما يقتضيه حال المعبر عنه كقول الاعشى وما مزبد من خليج الفرات جون غواربه تلتطم
باجود منه بماعونه اذا ما سماؤهم لم تغم مدح ملكا بجوده بالماعون وفرط اذ ليس يدل ذلك
يعد كرما للمتوقع فضلا عن الملوك قلت وما في هذا مما يعد من البديع الا ان يكون قصد بذلك
تهكما او استهزاء ونبهت ايضا من زيادتي على نوع من البديع يسمى حصر الجزئي والحاقه بالكلي وهو
نوع غريب حسن المسلك اخترعه بن ابي الاصبع وهو شبيه بالمبالغة ذكره عقبها وذلك ان ياتي
المتكلم

المتكلم الى نوع فيجعله جنسا تعظيما له ويجعل الجزئيات كلها منحصرة فيه كقول الصفي فرد هو العالم الكلي
في شرف ونفسه الجوهر القدسي في العظم وقول الاخر بشرت امالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم
هو الدهر وقد وجدت من ذلك في الحديث الدعا هو العبادة

لمت منه المذهب الكلامي ... ايراده الحجة للمرام
على طريقهم كقوله علا ... لو كان فيهما وما له تلا

المذهب الكلامي ايراد الحجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام في القطع والافحام واول من اخترعه
وسماه بذلك الجاحظ وسماه بن النقيب الاحتجاج النظري كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
اي خرجتا عن نظامهما المشاهد وتمامه لكنهما لم تفسدا فليس فيهما الهة الا الله وقوله تعالى حكاية عن
السيد ابراهيم صلى الله عليه وسلم ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب وقصد شاعر ابا
دلف فقال ممن انت قال من تميم فقال تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت طرق الهداية ضلت
فقال نعم تلك الهداية حيث لم تجئ واستكتمه واجازه افحمه بدليل الدعوة فيه ان الجاء اليه ضلال ومنه
قول الاخر دع النجوم لطرقي يعيش بها وبالعزائم فانهض ايها الملك ان النبي واصحاب النبي نهوا
عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا ومنه تفريع وذا ان يثبتا لمتعلق له ما اثبتا

لاخر له فان بما نفى ... او لامر الذي بني وصفا
افعل للوصف مناسبا وقد ... عدي لمن الي الذي ذا قصد
فذاك بالتفضيل حقا دعيا ... والحسن في التعليل ان يدعيا
للوصف علة له تناسب ... بلطف معنى لا حقيقي تصحب
فتارة يكون ثابتا قصد ... علته وذاك ضربين عهد
ما لم تبن علة في العادة ... او علة خلاف ذي قد بانة
وما قصد ثبوته من ممكن ... او غيره وما على الشك بني

في هذه الابيات ثلاثة انواع **الاول** التفريع وهو بالعين المهملة ضد التاصيل كما هو مقتضى
كلام الجمهور وضبطه بعضهم بالمعجمة كان المتكلم فرغ باله من الحكم اولا الى الحكم ثانيا وحده ان يرتب
حكما على صفة من اوصاف الممدوح او المذموم ثم يرتب ذلك الحكم بعينه على صفة لغيره من اوصافه
على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
دماؤهم من داء الكلب فرع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل ووصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب
ومثاله من الحديث الحمى تعلو خطايا كما ان شجرها يعلو الشجر رواه الديلمي من حديث انس رضي الله
عنه قال عبد الباقي وغيره وهذا النوع قريب من الاستطراد جدا ويفارقه باشتراط كون المفرع في معنى

Copyright © King Saud University